المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه وسلم

من واجب العاملين في لغة القرآن الكريم مراجعة كل ما قيل في كتب النحو ومحاولة تمحيصه والاستدلال عليه من القرآن الكريم، فلغة القرآن الكريم هي الأساس الذي يجب أن تقاس عليه القواعد.

ومن هذا المنطلق أردت أن اعرف استعمال نون النسوة في القران الكريم، وما إذا كانت تستعمل للعاقل فقط أو للعاقل وغير العاقل، ومقارنتها بواو الجماعة واستعمالها في القران الكريم، ومن ثم الولوج في كتب النحو ومعرفة أدق التفاصيل التي وردت عن استعمال نون النسوة، ورأي النحويين في تخصيصها للعاقل وغير العاقل أو عدم تخصيصها ولماذا؟

فقد ركزت كتب النحو على ذكر واو الجماعة مقرونة بعبارة (واو الجماعة لجمع المذكر العاقل)، وعند الحديث عن نون النسوة لا نرى هذا التحديد بأن تكون للعاقل أو لغير العاقل ويكتفون بالقول: إن نون النسوة لجمع المؤنث.

الموضوعات التي دار حولها النقاش في البحث كانت:

نون النسوة في كتب النحويين.

نون النسوة وواو الجماعة.

إحصاء لنون لنسوة في القرآن الكريم التي وردت للعاقل وغير العاقل.

عرض دلالة الآيات التي وردت فيها نون النسوة لغير العاقل.

استعمال واو الجماعة لجماعة الرجال والنساء معا.

استعمال واو الجماعة لجماعة النساء دون الرجال.

إيجاز مقارن وإحصاء لورود (هن) في القرآن الكريم.

الخاتمة.

التمهيد

ركزت كتب النحو على ذكر واو الجماعة مقرونة بعبارة (واو الجماعة لجمع المذكر العاقل)، وعند الحديث عن نون النسوة لا نرى هذا التحديد بأن تكون للعاقل أو لغير العاقل ويكتفون بالقول: إن نون النسوة لجمع المؤنث، وقد لفت هذا الأمر انتباهي فلماذا يحدد الأمر مع واو الجماعة ويغض الطرف عنه مع نون النسوة، فهم لا يذكرون لنا هل تستعمل نون النسوة مع العاقل وغير العاقل، بينما تختص واو الجماعة لجمع العاقل من الذكور، وإن كان الأمر كذلك يتبادر إلى الذهن سؤال هنا لماذا تستعمل نون النسوة مع العاقل وغير العاقل؟ وهل الأمر على إطلاقه أو ان له قيودا وقواعد محددة؟ أو الأمر أن نون النسوة إن كانت للعاقل أو لغير العاقل فالأمر ليس على مستوى من الأهمية، والمهم في الأمر أن واو الجماعة هي لجمع العقلاء من الذكور ولا تكون لغير العاقل،وهل ان الاحصاء يؤكد فعلا عدم استعمال واو الجماعة إلا مع العقلاء من الذكور؟ وهل أن الإحصاء يؤكد فعلا استعمال نون النسوة للعاقل وغير العاقل، سنتبين الأمر أثناء البحث حتى تنجلي الحقيقة وتتوضح الأمور إن شاء الله.

نون النسوة في كتب النحويين:

في الحقيقة لم أجد في كتب النحويين ما يسد الرمق ويكفي لتوضيح ماهية نون النسوة وهذا ما دفعني في بداية الأمر للكتابة عنها

ملخص ما ذكر في كتب النحاة عن نون النسوة هو أنها للدلالة على جمع الإناث أو أنها ضمير النسوة[1]، ولسنا هنا بصدد ذكر ما قاله النحاة عن إعراب الفعل المضارع إذا اتصلت به نون النسوة وكونه يبنى على السكون عند اتصاله بها، وغير ذلك من الأحكام الإعرابية التابعة لنون النسوة، فهذا الأمر ليس ضمن أهداف البحث، فالبحث في أقوال النحاة عن ماهية نون النسوة وهل تستعمل للدلالة على العاقل وغيره أو أنها تختص بأحدهما، وغير ذلك مما سنعمل عليه في البحث.

هذا فيما يخص المعلومات المذكورة عن نون النسوة في كتب النحاة، لكن عندما نتفحص قليلا ما كتب عن نون النسوة نجد أنها وردت في كتب النحو باسمين شائعين وهما نون النسوة، ونون الإناث، وقد وردت أحيانا باسم ضمير الفاعلات[2].

وبالعودة إلى المصطلحين الأكثر ورودا نجد أنهما قد يردان في الكتاب نفسه فالنحوي يسميها مرة نون النسوة ومرة نون الإناث[3]، وقد ترد في كتاب من الكتب باسم نون النسوة[4]، أو نون جماعة النساء، وهو الاسم نفسه، وفي آخر باسم نون الإناث[5].

وقد يرد المسميان في سطر واحد دونما ذكر لأي تمييز بين الاسمين فهما عند النحوي بمعنى واحد مثال ذلك قول ابن عقيل وهو يتحدث عن اتصال الأفعال بنون النسوة: «وإن كان الفعل مسندا إلى نون جماعة الإناث جئت بألف فارقة بين النونين: نون النسوة، ونون التوكيد الثقيلة...»[6].

ومثله قول الأسمري: «جميع الأفعال سوى الفعل المضارع الذي لم تلحقه نون التوكيد أو نون النسوة (نون الإناث) يُبنى على الفتح يُبنى على السكون»[7].

وهنا لنا ان نتساءل هل هذان المسميان (نون النسوة، ونون الإناث) يدلان على معنى واحد أو إن لكل منهما دلالة تختلف عن الآخر؟

بعد البحث في معاجم اللغة نجد أن كلمة «النِّسْوَةُ والنّسوان والنّسُون كلّه: جملة النِّساء، لا واحِدَ لهُ من لفظه»[8]، و«(نسا) النِّسْوةُ والنُّسْوة بالكسر والضم والنِّساء والنِّسْوانُ والنُّسْوان جمع المرأَة من غير لفظه»[9] مما يدل على أنها تختص بالمرأة العاقلة ولا تدل على غير العاقلة.

أما كلمة الإناث فهي من «(أنث) الأُنْثى خلافُ الذكر من كل شيء والجمع إناثٌ وأُنُثٌ جمع إناث كحمار وحُمُر وفي التنزيل العزيز ﴿**إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ إِنَاثاً**﴾[10]»[11].

وفي تاج العروس: «(والإِنَاثُ) بالكسر: (جمعُ الأُنْثَى) وهو خلافُ الذَّكَر من كلّ شَيْءٍ وجَمعُ الجَمعِ أُنُثٌ كحِمَارٍ وحُمُرٍ»[12].

فكلمة إناث تختلف في مدلولها عن كلمة نساء فإذا استعملنا كلمة (نساء) يجب أن تكون للدلالة على المرأة يعني على العاقل فقط أما كلمة (إناث) فهي اعم واشمل من كلمة (نساء) فهي تشمل الأنثى من العاقل وغير العاقل.

وهنا نؤكد على أن من الخطأ استعمال الاسمين للدلالة على أمر واحد فان كانت نون النسوة عند النحويين للدلالة على العاقل فقط يجوز استعمال هذا الاسم لها وان كانت عندهم للدلالة على العاقل وغير العاقل فلا يجوز استعماله وذلك لخصوصية استعماله في الدلالة على المرأة العاقلة ولهم أن يستعملوا نون الإناث فقط، وانتبه لهذا التخصيص في التسمية الخضري حيث قال: «قوله: (نونُ إِنَاثٍ) أُولى من نون النسوة لأن هذه لا تشمل غير العاقل»[13].

ولكن أكثر النحويين لم يشيروا في كتبهم إلى ما يدل على تخصيص نون النسوة للدلالة على العاقل وغير العاقل أو إنها للدلالة على العاقل فقط وسكتوا عن هذا الأمر، وقد ناقش الموضوع السيوطي في كتابه همع الهوامع[14] وسنتطرق لما قاله ونبحث فيه ونناقشه في موضع آخر من البحث.

واختم هذا الموضوع بملاحظة وهي إن النحويين يطلقون على واو الجماعة التي يؤكدون أنها للمذكر العاقل اسم (واو الجماعة) فقط من غير أي كلمة تدل على تخصيصها للمذكر العاقل، أما نون النسوة فهم لا يشيرون إلى أنها للمؤنث العاقل، ومع ذلك يعطونها اسما يدل على تخصيصها للمؤنث العاقل.

من هذه الحقيقة ننتقل لمناقشة ما ورد في كتب النحويين عن نون النسوة وواو الجماعة من كونهما للعاقل أو لغير العاقل، فهل ما ورد في كتب النحو يجلي هذا الأمر؟ هذا هو موضوع المبحث الثاني.

نون النسوة وواو الجماعة:

حين يرد ذكر واو الجماعة في كتب النحو يقال عنها إنها ضمير العاقلين ولا تكون واو الجماعة إلا للدلالة على جمع المذكر العاقل[15] ولا تكون لغير العاقل[16] ومثله قال الغلاييني: «واو الضمير والهاء المتصلة بها ميم الجمع خاصتان بجمع الذكور العقلاء، فلا يستعملان لجمع الإناث ولا لجمع المذكر غير العاقل»[17].

أما نون النسوة فلا يذكر عنها عما إذا كانت تستعمل للعاقل فقط وان كانت تستعمل للعاقل وغير العاقل فقد تم السكوت عن هذا الأمر كما وضحت ذلك في بداية البحث، إلا أن ما يلفت الانتباه تسمية واو الجماعة بهذا الاسم الذي لا يدل على حصر استعماله للعاقل، وتسمية نون النسوة بهذا الاسم الذي يدل على حصر استعماله للعاقل فقط.

وإذا دققنا في البحث نجد أن واو الجماعة قد ترد لغير المذكر العاقل، وقد وردت آيات كريمة في القران الكريم تؤيد هذا الأمر وبالتالي فإن حصر واو الجماعة للعاقل فقط أمر فيه نظر، ومن هذه الآيات الكريمة قول الله تعالى: ﴿**قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ**﴾[18]، وقوله تعالى: ﴿**لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاء يَنطِقُونَ**﴾[19]، وقوله تعالى: ﴿**وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ**﴾[20]، وقوله تعالى: ﴿**بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ**﴾[21]، وقوله تعالى: ﴿**إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ**﴾[22] فنجد الكلمات الواردة في الآيات الكريمة (ادخلوا،كانوا ينطقون، يسبحون) كانت للدلالة على المذكر غير العاقل، إلا أننا نجد في كتب النحو الكثير من التخريجات لجعل القاعدة الأصل غير متناقضة وبقاء واو الجماعة للدلالة على المذكر العاقل فقط، ومن هذه التخريجات، قول سيبويه: «وأما ﴿**كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ**﴾ و﴿**رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ**﴾ و﴿**يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ**﴾ فزعم أنه بمنزلة ما يعقل ويسمع لما ذكرهم بالسّجود وصار النمل بتلك المنزلة حين حدّثتَ عنه كما تحدّث عن الأناسيّ. وكذلك ﴿**فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ**﴾ لأنها جُعلت– في طاعتها وفي أنه

لا ينبغي لأحد أن يقول: مُطرنا بنَوْء كذا ولا ينبغي لأحد أن يعبد شيئاً منها- بمنزلة من يَعقل من المخلوقين ويُبصر الأمور»[23].

وفي قوله تعالى ﴿**إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ**﴾ كلمة (ساجدين) الواردة في الآية الكريمة جمع مذكر سالم، وإن لم يكن فيها واو الجماعة، إلا أنها تؤكد ظاهرة لغوية يستعمل فيها العاقل لغير العاقل.

قال المبرد: «فإن قال قائل: فقد قال الله عز وجل في غير الآدميين: ﴿**إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ**﴾ فالجواب عن ذلك: أنه لما أخبر عنها بالسجود وليس من أفعالها وإنما هو من أفعال الآدميين أجراها مجراهم؛ لأن الآدميين إنما جمعوا بالواو والنون، لأن أفعالهم على ذلك. فإذا ذكر غيرهم بذلك الفعل صار في قياسهم؛ ألا ترى أنك تقول: القوم ينطلقون، ولا تقول: الجمال يسيرون»[24].

وفي قوله تعالى: ﴿**قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ**﴾ تكلم العلماء عن مناداة النمل بقوله (يا أيها) وهي طريقة لمناداة ما يعقل من الناس قال ابن منظور: «وأما قوله عز وجل ﴿**يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ**﴾ فقد يكون على قولك يا أيها المرأة ويا أيها النسوة وأما ثعلب فقال إنما خاطب النمل بـــ(يا أيها) لأنه جعلهم كالناس فقال يا أيها النمل كما تقول للناس يا أيها الناس ولم يقل ادخلي لأنها كالناس في المخاطبة»[25] فعندما قالت النملة ﴿**يَا أَيُّهَا النَّمْلُ**﴾ تريد صنف النمل أي نوعه. والنملة عندما تتكلم مع مثيلاتها فهن يعقلن في اعتبارها لأنهن يفهمن مقالها.

من الممكن قبول هذه التأويلات لمعنى الكلمات الواردة في الآيات الكريمة التي تدل واو الجماعة فيها على غير العاقل، لكن في المقابل نريد أن نبحث في نون النسوة هل وردت في القران الكريم للدلالة على غير العاقل، وهل ورودها لغير العاقل كثير، وهل يمكن تأويل ما ورد منها لغير العاقل، من هنا نجد أهمية إحصاء نون

النسوة الواردة في القران الكريم، وقد عملت هذا الإحصاء وحصلت على النتائج الآتية:

وردت نون النسوة لغير العاقل في اثنتي عشرة آية في اثنتي عشرة كلمة وهي قول الله تعالى:

1- ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللّهُ فَكُلُواْ مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُواْ اسْمَ اللّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [المائدة: 4].

2- ﴿وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ [هود: 114].

3- ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾ [يوسف: 48].

4- ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [إبراهيم: 36].

5- ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلّاً آتَيْنَا حُكْماً وَعِلْماً وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: 79].

6- ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج: 27].

7- ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الشورى: 5].

8- ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدّاً﴾ [مريم: 90].

9- ﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [الشورى: 33].

10- ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ [الملك: 19].

11- ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾ [ص: 18].

12- ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا جَاءتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُاْ اللّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَـذِهِ لَنَكُونَنِّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [يونس: 22].

أما نون النسوة للعاقل فقد جاوزت تسعين كلمة في أكثر من أربعين آية وهو عدد كبير إذا قورن بعدد المرات التي وردت فيها نون النسوة لغير العاقل ولسنا هنا بصدد ذكر الآيات الكريمة التي وردت فيها نون النسوة للعاقل لان البحث لا يتجه إليها ونكتفي هنا بإيراد مواقع الآيات الكريمة[26] التي وردت فيها نون النسوة للعاقل.

الأمر الذي دعاني إلى عمل هذا الإحصاء في القرآن الكريم ان النحويين ذكروا ما ورد في القران الكريم من آيات كريمة فيها واو الجماعة لغير العاقل ولم يعملوا ذلك مع نون النسوة مع أن الفارق في العدد قليل بينهما، كم الفرق؟ أقول هذا الكلام وأنا لم أعمل إحصاء لورود واو الجماعة لغير العاقل في القران الكريم وإنما اعتمدت على ما ورد منها في كتب النحو.

ومن هنا يمكن أن نعرض الآيات التي وردت فيها نون النسوة لغير العاقل لنرى إن كانت دلالة الكلمة حقيقة لغير العاقل أو أن في الأمر معنى ودلالة مما ينزل غير العاقل منزلة العاقل:

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللّهُ فَكُلُواْ مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُواْ اسْمَ اللّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ**﴾[27] كلمة (امسكن) الواردة في هذه الآية تعود على الجوارح اللاتي يمسكن الصيد ولا يأكلنه وإنما يعدن به إلى الصياد فان أكلنه فليس هو مما امسكن عليكم، قال الطبري: «حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (فكلوا مما أمسكن عليكم)، إذا صادَ

الكلب فأمسكه وقد قتله ولم يأكل منه، فهو حِلٌّ. فإن أكل منه، فيقال: إنما أمسك على نفسه. فلا تأكل منه شيئًا، إنه ليس بمعلَّم»[28]. وهنا قامت الطيور الجوارح أو الكلاب المعلمة بعمل الإنسان العاقل الذي يذبح الذبيحة ونابت عنه وعن سكينه، لان الآية الكريمة تقول (وما علمتم) أي أن هذه الجوارح لا تعمل على سليقتها الحيوانية وإنما هي معلمة، فعندما نابت عن الإنسان وعن سكينه في قتل الذبيحة لم يبق إلا ذكر اسم الله تعالى عليها، ويكون ورود هذه الكلمة بنون النسوة لأنها قامت بما يقوم به الإنسان، قال ابن فارس في باب ما يجري من غير ابن ادم مجرى ابن ادم في الإخبار عنه: «من سنن العرب أن تُجْري المَواتَ وما لا يَعْقِل في بعض الكلام مجرى بني آدم»[29].

الآية الثانية: قول الله تعالى: ﴿**وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّـيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ**﴾[30].

كلمة (يذهبن) تعود على (الحسنات) والحسنات ليست مما يعقل ولكن الحسنات هي أفعال يقوم بها الإنسان العاقل فهي متصلة بفعل العاقل لها فالعاقل هو الذي يمحو السيئات بما يفعل من حسنات فالحسنات تلبست فعل الفاعل لها وصارت تذهب السيئات.

الآية الثالثة: قول الله تعالى: ﴿**ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ**﴾[31].

الفعل (يأكلن) في الآية الكريمة يعود على السنوات السبع الشداد والسنوات غير عاقل وبذا يكون الفعل قد اتصل بنون النسوة للدلالة على غير العاقل، ولكن الأمر لا ينتهي هنا لان الذي سيأكل في هذه السنوات السبع الشداد هم العقلاء من الناس حيث يغاثون في النهاية والآية الكريمة التي تليها تقول: ﴿**ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ**﴾[32] فالكلام عن العقلاء ومن ثمَّ فهم الذين يأكلون في السبع الشداد وهم الذين يغاثون في العام الذي يأتي بعدها.

الآية الرابعة: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(33).

الفعل (اضللن) الوارد في الآية الكريمة يعود على الأصنام، فالآية الكريمة التي تسبق هذه الآية تدل على ذلك قال تعالى: **﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـذَا الْبَلَدَ آمِناً وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾**(34)، والأصنام لا تعقل ولا تفقه ولا تستطيع عمل أي شيء ومن ثمَّ فهي لا تستطيع أن تضل أو تهدي فالضلالة في حقيقتها بفعل الإنسان إذ ضل وانخدع جراء إلغاء عقله وعدم تفكره بآيات الله العظيمة.

الآية الخامسة: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلّاً آتَيْنَا حُكْماً وَعِلْماً وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾(35).

الآية السادسة: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾(36).

الفعل الوارد في الآية الكريمة المتصل بنون النسوة هو (يسبحن) وجاء هنا للدلالة على الجبال والطير وهما مما لا يعقل ولكن فعل التسبيح هو فعل العقلاء فالجبال والطير تفعل فعل العقلاء ثم الآية الكريمة تقول (سخرنا مع سليمان) فالجبال والطير هما بمعية نبي الله سليمان عليه السلام. أي أنهما بمعية العقلاء ومن ثم فإنهما يفعلان فعل العقلاء من التسبيح لله عز وجل وبمعية العاقل سليمان وتحت أمره.

الآية السابعة: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾(37).

في هذه الآية الكريمة ورد الفعل (يأتين) متصلا بنون النسوة للدلالة على الدواب وهي مما لا يعقل، ولكن إذا أنعمنا النظر في الآية الكريمة نجد أن المهم في الأمر هو قدوم الحجيج وليس قدوم الدواب.

قال الرازي: «الرجال المشاة واحدهم راجل كنيام ونائم وقرئ رجال بضم الراء مخفف الجيم ومثقله ورجال كعجال عن ابن عباس رضي الله عنهما وقوله: **﴿وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ﴾** أي ركباناً والضمور الهزال ضمر يضمر ضموراً، والمعنى أن

الناقة صارت ضامرة لطول سفرها. وإنما قال: ﴿**يَأْتِينَ**﴾ أي جماعة الإبل وهي الضوامر لأن قوله: ﴿**وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ**﴾ معناه على إبل ضامرة فجعل الفعل بمعنى كل ولو قال يأتي على اللفظ صح وقرئ يأتون صفة للرجال والركبان»[38].

إذن تأتي هذه الإبل الضامرة من التعب حاملة الحجيج فالعبرة بقدومها بما تحمل من حجيج وليس بقدومها لذاتها والحجيج زينة العقلاء.

الآية الثامنة: ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[39].

الآية التاسعة: ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾[40].

الفعل (يتفطرن) يعود على السماوات ومع ذلك اتصلت به نون النسوة، قال الزمخشري: «تكاد السموات يتفطرن هيبة من جلاله واحتشاماً من كبريائه، والملائكة الذين هم ملء السبع الطباق وحافون حول العرش صفوفاً بعد صفوف يداومون- خضوعاً لعظمته- على عبادته وتسبيحه وتحميده، ويستغفرون لمن في الأرض خوفاً عليهم من سطواته»[41].

إذا السماوات تفعل فعل العاقل وهو الخشوع والتهيب والإجلال لله تبارك وتعالى إلى درجة التفطر من جهتها العلوية جهة الله جل جلاله.

الآية العاشرة: ﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾[42].

اتصلت نون النسوة بالفعل (يظللن) وهو للدلالة على السفن وهي غير عاقلة، ومن المهم لنا حتى نتبين معنى الآية الكريمة أن نجعلها في سياقها فتسلسل الآيات هو قال الله تعالى: ﴿**وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۞ وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ۞ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۞ أَو يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ﴾**[43].

نلاحظ أن الكلام في بدايته عن عجز الإنسان وانعدام حوله من دون الله عز وجل، ومن آيات قدرة الله عز وجل السفن التي تجري في البحر من دون أن تغرق، لان الله عز وجل جعل الريح ساكنة، وان شاء الله يغرق هذه السفن ويقلبها. نلاحظ في الآية الأخيرة ﴿**أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ**﴾ إن الله عز وجل قد يغرق هذه السفن ولكن التعبير القرآني قال ﴿**يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا**﴾ هل من المعقول أن يكون المعنى بما كسبت السفن، من المؤكد لا وإنما بما كسب الناس الموجودون على السفن ومن ثم يكون معنى قوله تعالى (يظللن) أي السفن بما تحمل من ناس عقلاء وليس المراد السفن لذاتها لأنها إن غرقت أو استقرت على سطح البحر وهي خاوية فلا عبرة في الأمر.

قال الطبري: «قول تعالى ذكره: أو يوبق هذه الجواري في البحر بما كسبت ركبانها من الذنوب، واجترموا من الآثام، وجزم يوبقهنّ، عطفا على ﴿**يُسْكِنِ الرِّيحَ**﴾ ومعنى الكلام إن يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره، ﴿**أَوْ يُوبِقْهُنَّ**﴾ ويعني بقوله: ﴿**أَوْ يُوبِقْهُنَّ**﴾ أو يهلكهنّ بالغرق»[44].

الآية الحادية عشرة: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾[45].

فالله تبارك وتعالى يلفت الإبصار والعقول لتمتد وتلتفت إلى الطير في صورة طيرانها وطريقته وقد حدد السياق القرآني ما كان فوقهم وفي مرمى بصر الناس العقلاء ومشاهدتهم من الطير. وعندما تحدث هذه المخالطة بين رؤية العقلاء وتفكر العقلاء وبين الطير في طيرانها يكون هناك التصاق وارتباط يفسر استعمال نون النسوة للطير والله أعلم.

قال أبو حيان في معنى الآية: «وجعل هنا موضع الاعتبار والتعجب الحيوان الطائر، فإنّ طيرانه في الهواء مع ثقل جسمه مما يعجب منه ويعتبر به. وتضمنت الآية أيضاً ذكر مدرك العقل في كونه لا يسقط، إذ ليس تحته ما يدعمه، ولا فوقه ما

يتعلق به، فيعلم بالعقل أنه له ممسك قادر على إمساكه وهو الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ**﴾ فانتظم في الآية ذكر مدرك الحس ومدرك العقل. ومعنى مسخرات: مذللات، وبني للمفعول دلالة على أن له مسخراً. وقال أبو عبد الله الرازي: هذا دليل على كمال قدرة الله وحكمته، فإنه تعالى خلق الطائر خلقة معها يمكنه الطيران، أعطاه جناحاً يبسطه مرة، ويكنه أخرى مثل ما يعمل السابح في الماء، وخلق الجو خلقة معها يمكن الطيران خلقه خلقة لطيفة، يسهل بسببها خرقه والنفاذ فيه، ولولا ذلك لما كان الطيران ممكناً»[46].

الآية الثانية عشرة: ﴿**هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا جَاءتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُاْ اللّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَـذِهِ لَنَكُونَنِّ مِنَ الشَّاكِرِينَ**﴾ [يونس: 22].

في هذه الآية الكريمة نلاحظ الفعل (جرين)، والفعل (جاءتها) والفعلان يدلان على الفلك أو السفن لكن الفعل الأول اتصلت به نون النسوة رغم دلالته على غير العاقل، وعند مقارنته بالفعل الثاني (جاءتها) يتضح لنا انه لم تتصل به نون النسوة أو الضمير (هن) لان المقصود بالكلام جسم السفينة فالريح العاصف هاجمت جسم السفينة ودمرته، أما عندما كان المراد الناس العقلاء الذين هم على سطح السفينة أو الذين تحملهم السفينة اتصلت نون النسوة بالفعل فقال عز وجل (جرين).

استعمال واو الجماعة لجماعة النساء والرجال معا:

بعد توضيح الآيات الكريمة التي وردت فيها نون النسوة لغير العاقل وجدت آيات كريمة في القرآن الكريم وردت فيها واو الجماعة للدلالة على جماعة النساء والرجال معا، وهذا أمر قد يضع علامة على تخصيص النحويين واو الجماعة للمذكر

العاقل فقط وانه لا يكون لغيره، من ذلك كثير قال الله تعالى: ﴿**وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُواْ هَـذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾[47].

ورد في هذه الآية الكريمة خمسة أفعال اتصلت بها واو الجماعة ودلالة هذه الأفعال عامة لا تخص الرجال وإنما تعم الذين امنوا من الرجال والنساء على حد سواء، فضلا عن وجود الضمير (هم) الخاص بالغائبين الذكور، وكانت دلالته تشمل النساء والرجال.

ومثله قول الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقُولُواْ رَاعِنَا وَقُولُواْ انظُرْنَا وَاسْمَعُواْ وَلِلكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[48] أيضا في هذه الآية الكريمة وردت أربعة أفعال، هي: (امنوا، تقولوا، قولوا، اسمعوا) اتصلت بها واو الجماعة وكانت دلالتها تشمل النساء والرجال.

والجدير بالذكر إن هذه الحالة متكررة وكثيرة وليست حالات قليلة أو معدودة.

وإذا أردنا للأمر أن يتضح أكثر نذهب إلى الآيات الكريمة التي ورد فيها ذكر (الذكر والأنثى)، و(المؤمن والمؤمنة) لنجد الكلام عنهما باتصال الفعل العائد عليهما بواو الجماعة وكذلك بضمير الجمع (هم) من ذلك قول الله تعالى:

﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾[49].

﴿**وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتَ مِن ذَكَرٍ أو أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَـئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيراً**﴾[50].

﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أو أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ**﴾[51].

﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أو أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[52].

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُّبِيناً﴾[53].

إيجاز مقارن وإحصاء لورود (هن) في القرآن الكريم:

أود استكمالا لموضوع البحث أن أوجز وأقارن ما كتب في كتب النحو عن استعمال (هن) ليتضح الأمر أمام القارئ في استعمال ضميري جمع الإناث، لأنني أثناء كتابتي للبحث تساءلت عن استعمال (هن) في القرآن الكريم من حيث ورودها للعاقل أو لغير العاقل.

استعمل القرآن الكريم أيضا الضمير (هن) للدلالة على غير العاقل في مواضع أكثر من المواضع التي وردت فيها نون النسوة لغير العاقل فقد ورد الضمير (هن) منفصلا أو متصلا للدلالة على غير العاقل في واحد وثلاثين موضعا في ثمان وعشرين آية في عشرين سورة[54].

وعند إحصاء الضمير (هن) في القرآن الكريم الذي ورد للدلالة على العاقل نجد:

انه ورد منفصلا أو متصلا في مائة وتسع وسبعين موضعا في خمس وخمسين آية في أربع عشرة سورة[55].

ورود الضمير (هن) للعاقل في القرآن الكريم أكثر بأضعاف من وروده لغير العاقل، وكذلك الأمر فيما يخص نون النسوة وإن كان عدد ورودها لغير العاقل محدودا،ولنا أن نكرر التساؤل هنا لماذا لم يذكر النحويون أي تخصيص لاستعمال نون النسوة والضمير (هن) كما فعلوا مع واو الجماعة والضمير (هم)، هل الأمر غير مهم فإن كانت نون النسوة ترد للعاقل أو لغيره فالأمر سيان، وهل هناك نسوة من غير العقلاء، من الحيوانات والجمادات مثلا أو أن الأمر سيان لدى البعض أن تكون النسوة

مع غير العقلاء في مرتبة اعتبارية واحدة ولا داعي لأن يدرس النحاة ويبحثوا في أسباب استعمال نون النسوة لغير العاقل كما فعلوا وفصلوا في استخدام واو الجماعة لغير العاقل.وقد ورد مثل هذا الكلام في كتب النحو من ذلك ما ذكره الصبان: «... ولأن الإناث من العقلاء يجرين مجرى غير العقلاء...»[56].

ومن الممكن أن يكون الأمر عند أكثرهم أنهم علموا استخدام نون النسوة للعاقل وغير العاقل وفضلوا السكوت عن الأمر احتراما للمرأة.

وفي كل الأحوال حصل قصور في هذا الأمر والثابت في هذا الموضوع كما أوضحت إن أغلب استعمالات نون النسوة في القران الكريم هي للعاقل وقد وردت قليلا لغير العاقل في مواضع أوردت ما فهمته من الدلالة على العاقل في كل موضع من المواضع في الآيات الكريمة التي وردت فيها.

وفي استعمالات نون النسوة للعاقل وغير العاقل لا بد أن أورد ما قاله السيوطي في هذا الأمر لأنه أبين نص استطعت الوصول إليه قال: «والأحسن في جمع المؤنث غير العاقل إن كان للكثرة أن يؤتى بالتاء وحدها في الرفع وها في غيره وإن كان للقلة أن يؤتى بالنون فالجذوع انكسرت وكسرتها أولى من انكسرن وكسرتهن والأجذاع بالعكس وقد قال تعالى ﴿**اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ**﴾ إلى أن قال ﴿**فَلاَ تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ**﴾[57] أي في الأربعة والأحسن في جمع المؤنث العاقل النون مطلقا سواء كان جمع كثرة أو قلة تكسيرا أو تصحيحا فالهندات خرجن وضربتهن أولى من خرجت وضربتها قال تعالى ﴿**وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ**﴾[58] ﴿**وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ**﴾[59] ﴿**فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ**﴾[60] ومن الوجه الآخر قوله تعالى ﴿**أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ**﴾[61] فهو على طهرت ولو كان على طهرن لقيل مطهرات»[62].

وقال أ.د.فاضل السامرائي موافقا ما ورد في نص السيوطي: «وهذا ما نطق به القرآن الكريم واستعمله العرب في كثير من كلامهم».

الكلام الوارد في نص السيوطي قابل للمناقشة والمراجعة لأن ما سأذكره يناقض كلام السيوطي وسأدعم كلامي بأدلة كثيرة من القرآن الكريم.

فقد ورد في القرآن الكريم (جمع التكسير) المؤنث غير العاقل وهو للكثرة وأتى الفعل الدال عليه متصلا بنون النسوة أو الضمير (هن) مثلا قول الله تعالى: ﴿**أَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاء مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلاَّ اللّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾ [النحل: 79].

﴿**أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ**﴾(63).

نجد أن الفعلين (يمسكهن)، و(يقبضن) احدهما متصل بالضمير (هن) والأخر متصل بنون النسوة، والفعلان يدلان على الطير، وكلمة الطير هنا على إطلاقها أي أنها ليست محصورة بعدد معين. فالطير للدلالة على الكثرة ومع ذلك اتصل بالفعلين نون النسوة والضمير (هن) وكانت دلالتهما على غير العاقل.

وقوله تعالى: ﴿**وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ**﴾(64).

في قوله تعالى (فيهن) الضمير عائد على السماوات والأرض ومن فيهن فهو جمع كثرة إذا ومع ذلك عاد على جمع المؤنث السالم لغير العاقل فعلا متصلا بالضمير (هن).

﴿**وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ**﴾(65).

اتصلت نون النسوة بالفعل (يأتين) والضمير عائد على (كل ضامر) وعدد غير معروف وبالتالي فـ(كل ضامر) للدلالة على الكثرة وجاء الفعل العائد عليها متصلا بنون النسوة.

﴿**هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء**

تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾(66).

هل عدد الآيات المحكمات قليل في القران الكريم، عددها ليس قليلا ومن ثم يعود الضمير (هن) الوارد في الآية الكريمة على جمع كثرة.

ومثل ذلك كثير في القرآن الكريم اذكر من الآيات الدالة على هذا الأمر قول الله تعالى:

﴿للهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(67).

﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(68) أي الأصنام اضللن وعدد الأصنام غير محدود.

﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ وَلَـكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾(69).

﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللّهُ فَكُلُواْ مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُواْ اسْمَ اللّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾(70).

﴿وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾(71).

﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلّاً آتَيْنَا حُكْماً وَعِلْماً وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾(72).

﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾(73).

﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾(74).

﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا جَاءتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَواُ اللّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَـذِهِ لَنَكُونَنِّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾[75].

وأقول في نهاية هذه الفقرة ما قاله أستاذنا الفاضل أ.د فاضل السامرائي هذا ما نطق به القرآن الكريم.

الخاتمة والنتائج

الحمد لله أولا وآخرا على ما وفقني وهداني إليه في هذا البحث فقد عملت في هذا البحث على تجلية استعمال نون النسوة في النحو العربي وقارنتها بواو الجماعة وحاولت التوصل إلى نتيجة في استعمال نون النسوة للعاقل وغير العاقل، وللتوصل إلى حل في الموضوع عملت إحصاء في القرآن الكريم لنون النسوة وما اتصلت به وما دلت عليه، وتوصلت من خلال البحث إلى عدة نتائج:

1- اغلب استعمالات نون النسوة في القرآن الكريم هي للعاقل وقد وردت قليلا لغير العاقل، فقد وردت في تسعين كلمة في القران الكريم للدلالة على العاقل، اما للدلالة على غير العاقل فقد وردت في اثني عشر موضعا فقط.

2- مسمى (نون النسوة) يختلف عن مسمى (نون الإناث) في دلالة كل واحد منهما فالأول يستعمل للدلالة على المؤنث العاقل فقط، والثاني يستعمل للدلالة على المؤنث العاقل وغير العاقل.

3- استعملوا في كتب النحو مسمى (واو الجماعة) للدلالة على المذكر العاقل وليس في التسمية أي إشارة إلى دلالتها على العاقل، أما مسمى (نون النسوة) ففي دلالته ما يؤكد استعماله للمؤنث العاقل، ومع ذلك لم يشيروا إلى هذا الأمر.

4- ورود (واو الجماعة) في عدد من الآيات للدلالة على جمع غير العاقل.

5- اذا كانت نون النسوة تستعمل للعاقل وغير العاقل فتوصي الباحثة بعدم استعمال مصطلح نون النسوة واستبداله بمصطلح نون الإناث.

هوامش البحث

(1) ينظر: المقتضب: 1/ 35، الأصول في النحو: 1/ 10، شرح قطر الندى: 1/ 28، شرح الرضي على الكافية: 2/ 308، 3/ 345، همع الهوامع: 1/ 148، شرح الأشموني: 31، معاني النحو: 1/ 44، جامع الدروس العربية: 1/ 77.

(2) الأصول في النحو: 1/ 49.

(3) ينظر: المقتصد في شرح الإيضاح: 1/ 179، 2/ 1134، شرح ابن عقيل: 2/ 610، 1/ 38، مغني اللبيب: 1/ 138، 1/ 128، شرح قطر الندى: 1/ 8، 1/ 13، حاشية الصبان على شرح الأشموني: 1/ 1605، 1/ 1604، شرح الأجرومية: 1/ 84، 1/ 34، تعجيل الندى بشرح قطر الندى: 1/ 17، 1/ 11، النحو الوافي: 1/ 152، 1/ 57.

(4) ينظر: المقتضب: 1/ 41، شرح الرضي على الكافية: 1/ 155، 2/ 308، همع الهوامع: 2/ 408.

(5) ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: 1/ 8، شرح الأشموني: 1/ 27.

(6) شرح ابن عقيل: 2/ 659.

(7) شرح الأجرومية: 1/ 34.

(8) العين، (نسو): 2/ 74.

(9) لسان العرب، (نسا): 15/ 321.

(10) النساء: 117.

(11) لسان العرب، (أنث): 2/ 112.

(12) تاج العروس، (أنث): 1/ 1209.

(13) حاشية الخضري على شرح ابن عقيل: 1/ 74.

(14) همع الهوامع: 1/ 148.

(15) ينظر: الكتاب: 1/ 240، شرح جمل الزجاجي: 1/ 24، شرح الرضي على الكافية: 345/3، همع الهوامع: 1/ 147، 1/ 148، جامع الدروس العربية: 1/ 80.

[16] ينظر: المقتضب: 1/ 105.

[17] جامع الدروس العربية: 1/ 77.

[18] النمل: 18.

[19] الأنبياء: 65.

[20] الأنبياء: 33.

[21] الأنبياء: 63.

[22] يوسف: 4.

[23] الكتاب: 1/ 240، المقتضب: 1/ 105، فقه اللغة: 1/ 74، 1/ 89، الصاحبي في فقه اللغة: 1/ 24، شرح جمل الزجاجي: 1/ 24، ينظر: مغني اللبيب: 1/ 136.

[24] المقتضب: 1/ 105.

[25] لسان العرب، (أي): 14/ 56.

[26] البقرة: 221، 228، 231، 232، 233، 234، 237، 240، النساء: 11، 12، 15، 19، 21، 23، 25، 32، 34، يوسف: 31، 50، 51، مريم: 26، النور: 31، 33، 60، الأحزاب: 28، 29، 32، 33، 34، 50، 51، 55، 59، 72، الحجرات: 11، المجادلة: 2، الممتحنة: 12، الطلاق: 1، 2، 4، 6، التحريم: 5.

[27] المائدة: 4.

[28] تفسير الطبري: 9/ 568.

[29] الصاحبي في فقه اللغة: 1/ 64.

[30] هود: 114.

[31] يوسف: 48.

[32] يوسف: 49.

[33] ابراهيم: 36.

[34] ابراهيم: 35.

[35] الأنبياء: 79.

(36) ص: 18.

(37) الحج: 27.

(38) مفاتيح الغيب: 11/ 113.

(39) الشورى: 5.

(40) مريم: 90.

(41) الكشاف: 6/ 175.

(42) الشورى: 33.

(43) الشورى: 31- 34.

(44) تفسير الطبري: 21/ 542.

(45) الملك: 19.

(46) البحر المحيط: 7/ 273.

(47) البقرة: 25.

(48) البقرة: 104.

(49) الحجرات: 12.

(50) النساء: 124.

(51) النحل: 97.

(52) غافر: 40.

(53) الاحزاب: 36.

(54) ينظر: البقرة: 29، 124، 197، 260، آل عمران: 7، المائدة: 4، 120، التوبة: 36، يوسف: 43، 46، 48، ابراهيم: 36، النحل: 79، الإسراء: 44، الأنبياء: 56، المؤمنون: 71، النور: 58، الزمر: 38، فصلت: 12، 37، الشورى: 5، 34، الزخرف: 9، الأحقاف: 33، الرحمن: 70، الطلاق: 12، الملك: 19، نوح: 16.

(55) البقرة: 187، 222، 228، 229، 231، 232، 233، 234، 235، 236، 237، 240، النساء: 4، 11، 12، 15، 19، 20، 23، 24، 25، 34، 127، المائدة: 5،

هود: 78، يوسف: 31، 33، 34، 50، النور: 31، 33، 60، الأحزاب: 4، 37، 49، 50، 51، 52، 53، 55، 59، الصافات: 49، الحجرات: 11، الرحمن: 56، 58، 74، الواقعة: 35، 36، المجادلة: 2، الممتحنة: 10، 12، الطلاق: 1، 2، 4، 6.

(56) حاشية الصبان: 1/ 314.

(57) التوبة: 36.

(58) البقرة: 228.

(59) البقرة: 233.

(60) الطلاق: 1.

(61) البقرة: 25.

(62) همع الهوامع: 1/ 148.

(63) الملك: 19.

(64) المؤمنون: 71.

(65) الحج: 27.

(66) آل عمران: 7.

(67) المائدة: 120.

(68) ابراهيم: 36.

(69) الإسراء: 44.

(70) المائدة: 4.

(71) هود: 114.

(72) الأنبياء: 79.

(73) الشورى: 33.

(74) ص: 18.

(75) يونس: 22.

المصادر والمراجع

- ★ الأصول في النحو، لأبي بكر بن سهل بن السراج النحوي البغدادي (ت316هـ)، تحقيق د.عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1407هـ/ 1987م.
- ★ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لأبي محمد، عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري (ت761هـ)، دار الجيل، بيروت، ط5، 1979م.
- ★ البحر المحيط، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1992م.
- ★ تاج العروس، لمحب الدين ابي الفيض، السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي (ت1205هـ)، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، د.ط، د.ت.
- ★ جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبي جعفر الطبري (ت310هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ/ 2000م.
- ★ جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية، مطبعة بيروت، ط34، 1418هـ/ 1997م.
- ★ حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك، للخضري (ت1287هـ)، تصحيح: يوسف الشيخ محمد الرقاعي، دار الفكر للطباعة، بيروت، 1415هـ/ 1995م.
- ★ حاشية الصبان على شرح الأشموني على الفية ابن مالك، ومعه شرح الشواهد للعيني، لمحمد بن علي (ت1206هـ)، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

★ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لقاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيبي الهمداني المصري (ت769هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط14، 1385هـ/ 1965م.

★ شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى (منهج السالك إلى ألفية لبن مالك) للأشموني، أبي الحسن علي بن محمد (ت929هـ)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط3، د.ت.

★ شرح جمل الزجاجي، لابن عصفور الاشبيلي (ت669هـ)، الشرح الكبير، تحقيق: د.صاحب أبو جناح، الجمهورية العراقية، وزارة الاوقاف والشؤون الدينية، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 1402هـ/1982م.

★ شرح الرضي على الكافية، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، منشورات مؤسسة الصادق، طهران، 1398هـ/1978م.

★ شرح قطر الندى وبل الصدى، لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، القاهرة، ط11، 1383هـ.

★ الصاحبي في فقه اللغة، لابن فارس، القاهرة 1328هـ/1910م.

★ العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ)، تحقيق د.مهدي المخزومي، د.ابراهيم السامرائي، الجمهورية العراقية، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، 1980م.

★ فقه اللغة وسر العربية، لأبي منصور الثعالبي، تحقيق: مصطفى السقا ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ط2، 1373هـ/1954م.

★ كتاب سيبويه، لأبي بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر (ت180هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، ط3، 1403هـ/ 1983م.

★ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم، جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت538هـ)، حقق الرواية: محمد الصادق قمحاوي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأخيرة، 1392هـ/1972م.

★ لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت711هـ)، دار صادر، بيروت، ط1، د.ت.

★ معاني النحو، للدكتور فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، ط1، 1420هـ/200م.

★ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لجمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، تحقيق: د.مازن المبارك ومحمد علي حمد الله دار الفكر، بيروت، ط6، 1985م.

★ مفاتيح الغيب، للإمام الفخر الرازي (ت606هـ)، التزام عبد الرحمن محمد عبيدان، الجامع الأزهر بمصر، ط1، د.ت.

★ المقتصد في شرح الإيضاح، لعبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)، تحقيق: د.كاظم بحر المرجان، الجمهورية العراقية وزارة الثقافة والاعلام، دار الرشيد للنشر، 1982م.

★ المقتضب، لأبي العباس، محمد بن يزيد المبرد (ت285هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف، لجنة إحياء التراث، القاهرة، 1415هـ/1994م.

★ النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف بمصر، ط5، د.ت.

★ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: د.عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د.ت.